"عناصر الإحالة والتقنيات المحيلة"

الأستاذ الدكتور
رياض كريم البديري
المدرس
علي صادق جعفر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

""Refernce Elements and Local Technics

Prof. Dr
Riyadh Kereem Al-Bedairy
Lecturer
. Ali Sadiqh Ja'fer
University of Kufa - Faculty of Arts

الخلاصة :

كثير من الدراسات اللسانية وخاصة النصية لا تفرق بين الإحالة من حيث عناصرها وتقنياتها ،فقد يطلق مصطلح العناصر ويراد به التقانات أو العكس ، وهناك تداخل آخر يظهر في الخلط بين الإحالة والتقنات الإحالية والباحث سيوضح ذلك التداخل في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: العناصر الإشارية، العناصر الإحالية، التقانات المحيلة

Abstract:

Many of the linguistic studies, especially the textual ones, do notparate between the elements of references and its technics; some could use the term (elements) to refer to technics, in addition to another confusion between reference elements and reference technics, the researcher attempts o clarify this point in the current research.

Key Words : marking elements, references elements, Local technics

قطبا المحيل اللغوية.

قبل الشروع في الحديث عن عناصر الإحالة والتقنيات المحيلة ، لابد من التعرف على قطبي الإحالة- العنصر المحيل- في اللغة المتمثلان بالعنصر الإشاري ،والعنصر الإحالي ،والوقوف على وظيفتهما ونوع الروابط التي تربطهما .

أولا: العناصر الإشارية:

العنصر الإشاري هو: كل مكون مستقل بذاته ، ولا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره،هذا النوع من العناصر يرتبط فهم معناها من خلال ذاتها ،فهي قد تكون١:

ا – لفظا مفردا دالا على حدث أو ذات ، كإحالة ضمير المتكلم (أنا) على ذات صاحبه ،ففي هذه الحالة نلحظ ارتباط عنصر غير لغوي متمثل بالذات المتكلمة والذي يمثله العنصر الإشاري مع العنصر اللغوي المتمثل باللفظ (أنا).

ب- موقعا ما في الزمان وفي هذا النوع من العناصر الإشاريه يتم تحديد الزمن وفق معادلة يجمعها القياس بين زمان محدد بالنسبة إلى زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية، ومن ذلك قولك: السنة القادمة، غدا، الأسبوع المقبل...الخ

ج- موقعا ما في المكان: يتمثل هذا العنصر بظروف المكان وأسماء الأماكن، فمن أسماء الأماكن أسماء المدن، والقرى، والمباني ،...الخ، فلو قلت سأذهب إلى هناك ،فإن المتلقي لا يعلم قصد المتكلم المتمثل بـ (هناك) ،فهناك إلى أين ؟،إذ لابد من تحديد أسم المكان كي يكون العنصر الإشاري مفهوما لذاته.

د- جزءا من الملفوظ أو الملفوظ كاملا: في هذا النوع من العناصر تعالج بواسطة اختزالها في عنصر إحالي ثم تعود إليه الإشارة بعد اختزالها كما في المثالين التاليين:

١- من بغداد الحبيبة نقدم لكم نشرة الأخبار، وهذا موجزها

٢- صرح الناطق باسم وزارة التعليم العالي فقال: قررت الوزارة تفعيل العمل بالدور الثالث لطلبة محافظة بغداد.

يظهر لنا بوضوح في المثال الأول، إن الضمير الإحالي المتمثل في اسم الإشارة(هذا) قد أحالنا على عنصر إشاري داخل النص، الذي يعمل بدوره على تفسيره وفك شفرته من خلال الكلام الذي يليه، وهو (نشرة الأخبار)، فالعنصر الإشاري هنا هو جزء من الملفوظ على خلاف المثال الثاني الذي يمثل العنصر الإشاري فيه الملفوظ كله.

أنواع العناصر الإشارية:

العناصر الإشارية على نوعين٢:

١- العناصر الإشارية المعجمية:هي جميع العناصر المعجمية المفردة التي يحال عليها.

٢- العناصر الإشارية النصية: هي العناصر التي تكون جزءا أو كلا من ملفوظ كامل يحال إليه.

وفي ضوء التفريق بين العناصر الإشارية المعجمية والنصية يقول(سعيد حسن بحيري) عن العنصر الإشاري النصي :"يتميز عن الأول في طبيعة تكوينه والهدف منه؛أي أن العناصر الإشارية النصية هي مقاطع من الملفوظ قد تطول وقد تقصر،وقد تمثل جزاء من مقاطع تجري الإحالة عليها للاختصار واجتناب التكرار،وتتميز هذه العناصر الإشارية النصية عن العناصر الإشارية المعجمية بكونها أقل انتشارا" ٣،ويمكن أن نبين ذلك الاختلاف في المثال التالي:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾ ٤، تحتوي هذه الآية الكريمة المباركة على عناصر أشارية معجمية ونصية فـ (لفظ الجلالة الله ، السماء الماء...)،تمثل عناصر أشارية معجمية،ويمثل الضمير (ذلك) عنصرا نصيا ، فقد جاء سابقا للعنصر الإحالي، وقد جاء اسم الإشارة (ذلك) مختزلا للكلام والجهد وعدم التكرار من خلال العلاقة الرابطة بين اللفظ المحيل واللفظ المحال إليه ، فالعناصر الإشارية سواء كانت نصية أو معجمية هي المركز الذي يتكون من خلاله المعنى الإحالي ،ويمكن توضيح هذه العملية بالشكل التالي:

شكل رقم(١)

ثانيا:العناصر المحيلة:

العنصر الإحالي(المحيل) هو"كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون أخر يفسره"٥،والعناصر الإحالية هي ألفاظ :"لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ،فشرط وجودها هو النص ،وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ،وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام أخر"٦،وفي السياق نفسه يتحدث (محمد الخطابي)عن عدم استقلالية العناصر الإحالية فيقول: "العناصر الإحالية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل اذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل تأويلها،وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"٧.

يتبين لنا من خلال ذلك إن العناصر الإحالية(المحيلة) هي ألفاظ غير مستقلة بذاتها وهي مفرغة من المحتوى الدلالي وفهمها متوقف على مفسرها ومؤولها المتمثل بالعنصر الإشاري، ويمكن أن نوضح ذلك بالمثال التالي:

(تفقد رئيس جامعة الكوفة كلية الآداب وألقى فيها كلمته التي أشار فيها إلى مجموعة من أبحاثه وكتاباته التي نشرتها له كلية الطب)، في هذا النص نجد العناصر الإحالية المتمثلة في الضمائر (كلمت(ه، أبحاث(ه، كتابات(ه) ، وهي ضمائر الغائب ،فارغة من المعنى الدلالي ما لم ترتبط بما سبقها من العنصر الإشاري وهو(رئيس الجامعة)، لتكتمل الدلالة ويتم المفهوم، وهو ما أشار إليه (الأزهر الزناد) بقوله:" العنصر الإحالي - كما تقرر في الدرس اللغوي- مكون يعوض مكون اخر ذكر في موضع أخر سابق عادة ...فعوض أن يرد العنصر الإشاري في موضع الحاجة إليه بعد أن ورد أول مرة، يرد عنصر إحالي ينوب عنه ويؤدي معناه ويحمل جملة المقولات التي يحملها مفسره: الجنس العدد... وهو صدى لغيره من المكونات ،اذ لا يفهم إلا بالعودة إليها، ثم هو يطابقها في عدد من السمات التركيبية والمقولية"٨.

بعد هذا العرض الموجز لقطبي الإحالة في اللغة نتناول العناصر والوسائل الإحالية.

العناصر والتقنيات الإحالية:

أولا:العناصر الإحالية:

ذكر البحث سابقا أن الإحالة تتم بقصد (المتكلم /الخاطب/الكاتب)،من خلال العلاقة التي ينشؤها بين العناصر الإشارية والإحالية،هذه العلاقة تخضع من جانب المتلقي للتفسير والتأويل لفك شفرتها والوصول إلى المفهوم والمعنى الدلالي الذي قصده المتكلم،لذا فإن العملية الإحالية تتكون من

عناصر تمثل أطرافها العملية الإحالية وهذه الأطراف هي :(المتكلم/ الكاتب، اللفظ المحيل، المحال إليه،العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه)٩.

١- المتكلم/الكاتب (منتج النص).

إن الإحالة تتم بقصد الكاتب- كما ذكرنا آنفا- وله الحرية في التوجيه الإحالي كيفما يشاء، يقول(أحمد عفيفي): "للمتكلم أو الكاتب الحق في الإحالة حسبما يريد هو، وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام"١٠ ، نلحظ أن (أحمد عفيفي) أعطى الكاتب حرية الإحالة من حيث اختياره لشكل ونوع وتركيب وبنية الإحاله ،وأعطى حرية فهم تلك الإحالة للمحلل ،ولكنه قد قيد ذلك الفهم بالنص والمقام ؛أي إن التفسير والتأويل من قبل المتلقي والمحلل مرتبط بسياق ومقام النص.

إن هدف منتج النص يتمحور في ضبط عملية الإحالة، من حيث المرجعية ،فهو يسعى أن تكون جميع وتقنيات الإحالة المستعملة في النص، ذات مرجعية واضحة خالية من اللبس والتوهم، فالإحالة تتم بواسطة المتكلم من خلال قصده المعنوي كما يقول (أحمد عفيفي) :"المتكلم أو الكاتب صانع النص ،وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد ،حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني"١١ ، وسبق بيان الجوانب الأخرى من اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي،والمحال إليه أو العنصر الإشاري، و العلاقة بين اللفظ المحيل و واللفظ المحال إليه .

يذهب (أحمد عفيفي) إلى ضرورة التطابق بين اللفظ المحيل واللفظ المحال إليه١٢، وقد ذكرنا ذلك آنفا في الحديث عن تطابق الخصائص الدلالية ،فـ العلاقة الرابطة بين اللفظ الإشاري واللفظ الإحالي لابد أن تتسم بالتطابق والتوافق والانسجام سواء كان الرابط نحويا أو صرفيا١٣.

هذه العناصر الإحالية الأربعة تكون عناصر العملية الإحالية، التي تناولها علماء اللسانيات ، لكن الباحث يقترح إدراج عنصرا خامسا يراه مهما يجب إدراجه ضمن تلك العناصر وهو (الحوالة لإحالية) ، وهو غير عنصر علاقة اللفظ المحيل باللفظ المحال إليه ،إن غاية المتكلم هو التواصل مع المتلقي لأهداف وأغراض متعددة - سيتناولها الباحث في الباب الثاني من هذه الرسالة -هذه الأغراض والمقاصد تختلف باختلاف ،،نوع وشكل ،ومستوى الإحالة، والوسائل الإحالية.

والقصد(بالحوالة النحوية) الذي يذهب إليه الباحث ،هو الرسالة اللفظية التي يريد إيصالها الكاتب/المرسل/ (المحيل) إلى المتلقي/المرسل إليه (المحال إليه)،والتي يشارك في صنعها ،كل من العنصر الإشاري والعنصر الإحالي، كما ويمكن أن نمثل لذلك بالشكل التالي:

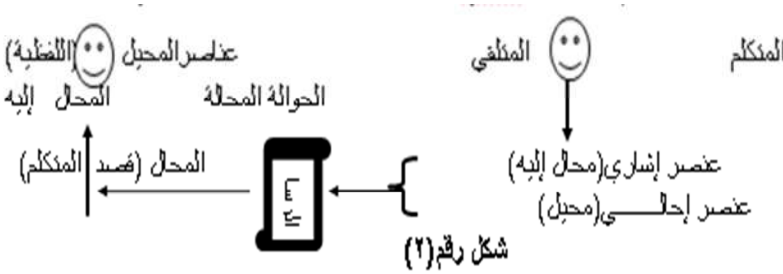

شكل رقم(٢)

ويمكن في توضيح العملية القول:إن طرفي الإحالة هما المتكلم/المرسل، والمتلقي/المرسل إليه ،فالمتكلم هو المحيل والمتلقي هوالمحال إليه ،بمعنى إن المتكلم يحيل إلى المتلقي حوالة ما، وهي قصد المتكلم من الإحالة ، وهذه الحوالة لها أشكال وأنواع سنوضحها في الباب الثاني من هذه الرسالة إن شاء الله، وهي تمثل الناتج الدلالي الذي ينتجه التركيب النحوي ،من خلال إحالة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري، لإنتاج المعنى الذي يؤدي الى توضيح مقصد المتكلم الذي احاله إلى المتلقي ،وهذا يدل على إن العملية الإحالية ،هي عملية مركبة تبدأ من المحيل الذي يعمل على تشكيل مقصده عن طريق

الألفاظ المكتوبة بالنص ، ثم يحيل ما نتج من ذلك التشكيل إلى متلق مقصود،ويمكن ان نمثل لذلك في الشكل التالي:

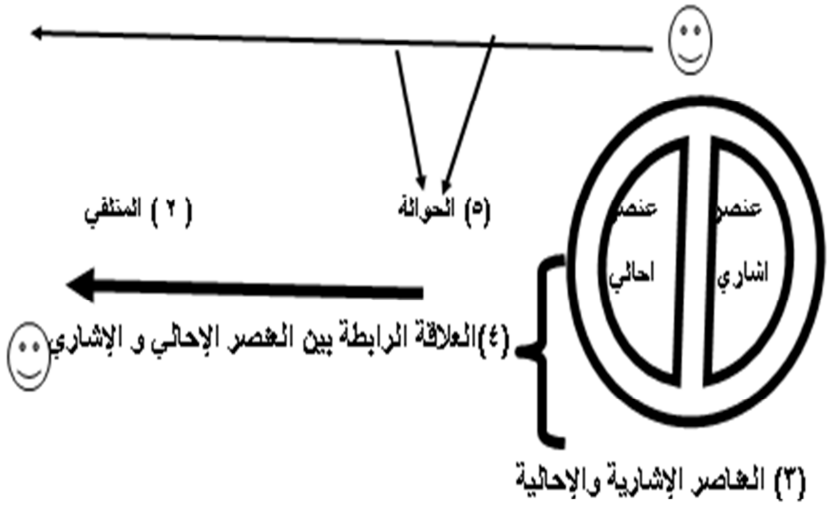

شكل رقم(٣)

يقترح الباحث إن تكون عناصر الإحالة على الشكل التالي :

١- المتكلم وهو المحيل في العملية الإحالية وهو يمثل طرفها الأول .

٢- المتلقي وهو المحال إليه أو المحال عليه في العملية الإحالية وهو يمثل طرفها الثاني.

٣- العناصر الإشارية والعناصر الإحالية .

٤- العلاقة الرابطة بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي.

٥- الحوالة: وهي تمثل مقصد المتكلم أو الإحالة المتكون نتيجة العلاقة الرابطة بين العنصرين الإحالي والإشاري، وفق مفهوم الدراسات اللسانية الغربية ،غير ان الباحث يرى (الحواله اللغوية) في النظام اللغوي العربي،تختلف في ماهيتها وظروف إنتاجها وعلاقاتها التركيبية عما عليه في الدراسات اللسانية الغربية وتوضيح ذلك يتم في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى ،وهذه العملية هي التي يساهم الترابط التركيبي في انتاجها.

التقنيات الإحالية:

يذهب علماء اللسانيات إلى أن أهمية الإحالة تأتي من أثرها في تماسك النص، فهي من أقوى التقنيات في صنع الروابط النصية، وفي مختلف الإتجاهات على امتداد المساحة النصية ،ويتم ذلك من خلال بعض العناصر اللغوية غير المستقلة والتي تدعى(العناصر الإحالية) ،هذا من جهه ومن جهة ثانية تستمد أهميتها من المتلقي ودوره في تحقيق التماسك النصي؛ لأن المتلقي يهتم بالدرجة الأساس في فك شفرات النص وتفسيرها وذلك لا يتم إلا بتحديد المرجع(العنصر الإحالي) ، وقد اشار كل من (يول وبراون) إلى ذلك بقولهما أننا :" نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بها بل على إسنادها إلى شيء اخر... وهذه الأدوات تجبر المستمع/القارئ على البحث عن معناها في مكان اخر "١٤.

ووجد الباحث إن هذه التقنيات هي موضع خلاف علماء اللغة من حيث تسميتها وأنواعها ؛ولعل سبب ذلك يعود لعدم وجود تعريف موحد لمصطلح الإحالة من جهة وتعدد الإتجاهات والمدارس التي تناولت هذا المصطلح من جهة أخرى كما ذكر البحث ذلك آنفا ، فمثلا نرى (ريناته شتاينتس) قدم لنا (نظرية الإسترجاع) ، و (فوندرليش) قدم(دلالة الإحالة)، و (هارفج) قدم (نظرية الاستبدال)،و(إيرينا بلرت) قدم (التكرار)،و (أيزنبرج) قدم (مخطط لنموذج الإحالة النصية)،في حين يذهب (روبرت دي بوجراد) إلى تسميتها بالألفاظ الكنائية١٥ ، واطلق عليها (الأزهر الزناد)اسم العناصر الإحالية في اللغة ،فهي عناصر تعويضية عن عناصر معجمية في حالة الافراد أو التركيب تسمى عناصر إشارية ١٦،ولعل الباحث لا يتفق مع ما ذهب إليه (الأزهر الزناد) في تسميتها بالعناصر الإحالية، ويتبنى مصطلح (التقنيات الإحالية)

لأسباب منها إن العناصر الإحالية ،هي مصطلح للعملية الإحالية مجملها المتمثله في طرفيها من المتلقي والمتكلم ،و هذه التقنيات الإحالية هي تقنيات المحيل وليست الإحالة، لأن الإحالة هي الناتج من العملية الإحالية كلها.

اما من حيث النوع فقد توسع فيها (باكو ودارو) حتى وصلا إلى تحديد عشرة أنواع من تلك التقنيات في حين عمل كل من (هالداي ورقية حسن) على تقليصها إلى ثلاث تقنيات هي :الضمائر واسماء الاشارة وصيغ المقارنة١٧.

ووما تجدر الإشارة إليه ان الباحث سيتناول أهم تلك التقنيات بصورة موجزة لأن مدار البحث ليس دراسة تلك التقنيات بصورة منفصلة أو مستقلة بل دراستها مع التراكيب التي ترد فيها ،وذلك بسبب خصوصية اللغة العربية التي انمازت عن غيرها بعدة خصائص ،فهي لغة اعراب واساليب ،وتراكيب وهذا مجالٌ يتسع له البحث في االباب الثاني من هذه الرسالة إن شاء الله .

أنواع التقنيات الإحالية(التقنيات المحيلة):

اورد (أحمد عفيفي) اربعة وسائل إحالية في كتابه الإحالة في نحو النص هي١٨:

أ- الضمائر:

الضمير في اللغة

للضمائر اثرٌ كبير في تحقيق الإتساق والانساجم النصي ، فضمائر الغيبة الشخصية الملكية ، والمخاطب ،وضمائر شخص المتكلم هي التي تساهم في عملية تناسق واتساق النص ،أما ضمائر المخاطب فهي التي يتم من خلالها تحقيق الأنسجام النصي ؛فهذه الضمائر غالبا ما تكون إحالتها خارجية ١٩،إن الخاصية التي تتمتع بها ضمائرالمخاطب جعلتها تؤثر في انسجام النص لأنها تمثل الوسيط الرابط بين المرسل وما تحيل عليه صيغة (الأنا ونحن)، والمرسل

إليه وما تحيل إليه صيغة(انت وانتم)،وذلك من خلال المقام التبليغي الإشاري٢٠.

وللضمير وظيفتان،وظيفة ربط ووظيفة إحالة،وقد اختلف بعض الباحثين في وظيفة الربط للضمير ،فذهب بعضهم إلى أن الربط يكون فقط في الضمائر البارزة دون غيرها معللا ذلك بإن الضمير المستتر يدرك بالعقل ولا يشار لفظيا، وبالتالي فهو قرينة معنوية٢١،و الباحث لا يتفق مع هذا الرأي ويرى إن الربط يحدث بالضمير الظاهر البارز ،وكذلك بالضمير المستتر لأنه يأتي مستترا في الجملة ويحيل إلى الجملة التي يجب ان ترتبط بها ، فهو يمثل عنصرا إحاليا يشير إليه عنصرٌ إشاريٌ.

والضمائر اقسام من حيث النوع والوظيفة، وتبعا لذلك تقسم إلى٢٢:

١- ضمائر وجودية.

٢- ضمائر ملكية.

إن وجودهذه الضمائر في النص يحدد نوعية النص من حيث وظيفة اللغوية ، فالنص يمكن أن يعرف نصا تبليغيا ،أو تواصليا ،أو اخباري من خلال نوعية تلك الضمائر في النص وانتشارها على المساحة النصية، فلكل وظيفة لغوية نوع معين من أنواع تلك الضمائر .

والاصل في الضمائر هو ضمير المتكلم (أنا)،وهو يتركب من مقطعين ،الأول (أن)ويمكن أن يكون من اسماء الإشارة،والمقطع الثاني هو الضمير المتصل (الألف) ،وهو أول المضارع من(أفعل)،ويتركب الضمير المنفصل للمخاطب من تاء الماضي و(أن)٢٣.

ومن أمثلة الإحالة بواسطة الضمائر :قوله تعالى:﴿ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾٢٤فالضمير (الهاء) إحالة قبلية إلى سابق و هو(نوح عليه السلام)المُحال إليه ، و (نادى) دعاء (الربّ)لفظ الجلالة مضافا إلى (نوح) – عليه السلام – (ربّه).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾٢٥ (الهاء) في (رشده) إحالة إلى (إبراهيم)عليه السلام المتقدم الذكر ، حيث تم الإسناد (الإيتاء) إلى ضمير للإخبار عن رشد (إبراهيم عليه السلام).

ب- اسماء الإشارة:

اسماء الإشارة هي احدى التقنيات المحيلة ،تحيل إلى عنصر إشاري قد يكون سابق لها أو متأخرعنها ،و تنقسم اسماء الإشارة إلى عدة أنواع ،فهي اما ظرفية تحيل إلى الزمان ،(أمس،اليوم،شهر،اسبوع،سنه،..الخ)، او ظرفية تحيل إلى المكان (هنا ، هناك)، ومنها ما يحيل إلى البعد والقرب (ذلك،تلك،هذا،هذه)،وهذه التقنية يتم فيها الربط بالإتجاه القبلي والبعدي داخل النص،كما تربط هذه التقنية النص بالخارج ربطا مباشرا،لذ فإن وظيفتها،الإحالة والتنبيه،ويوؤل النحاة التقنية الإحالية الإشارية بـ(المشار إليه أو الحاضر ،... وتتركب اسماء الإشارة من مقطعين (ها التنبيه و ذا)،أو الهاء والذال،وعلى هذا كان تركيب اسماء الاشارة والأسماء الموصولة ٢٦.

ج- الاحالة بالاسماء الموصولة:

هي اسماء غير مستقلة بذاتها ولا يتم معناها إلا بإتصالها بصلتها التي تعمل على تفسيرها وتوضيحها ثم تخصيصها،والصلة اما جملة أو ظرف،والرابط بين الصلة وموصولها هو الضمير، وتقوم هذه التقنية بالربط القبلي كما تقوم بالربط البعدي ،وتأتي هذه الاسماء متصلة مع التركيب في جملة الصلة، وجملة الصلة هي جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، ولا يمكن فصل هذه الأسماء عن تركيبها، ووظيفتها الاختصار و ازالة الابهام عن جملة الصلة٢٧.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ

﴿ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ٢٨ ، نلحظ تكرار العنصر الإحالي الاسم الموصول (الذين)سبع مرات ، وكلها تعود إلى العنصر الإشاري (المؤمنون) يمثل نواة النص .

د- ادوات المقارنة:

تقوم هذه التقنية بعملية المقارنة بين شيئين يحكمهما التطابق (نفسه)،أو المشابهة (مثله)،أو الإختلاف(لكن ، بالمقابل ..)،لذا فإن ذات الشيء في الواقع لايمكن أن تكون هي نفسها في تعبير ما في عبارة معينة وانما يكون شيئا أخر قريبا منه .

و ينقل (أحمدعفيفي) رأي (محمد الخطابي) من إن هذه التقنية لا تختلف عن سابقاتها من حيث الوظيفة وكذلك اثرها في تحقيق الاتساق النصي٢٩.

و يمكن توضيح حضور هذه التقنية في تماسك النص القرآني في قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾٣٠، نرى بوضوح قيام لفظ المقارنة (أكبر) بربط الجملة الثانية ،عن طريق ما تحمله اللفظ من معنى دلالي يشير إلى الوزن ،الأمر الذي يتطلب كفتين للمقارنة والقياس،فأجزاء النص تعتمد بعضها على بعض في تحقيق التماسك النصي.

مفهوم المدى والحيز الإحالي :

يجب في عرف الباحث إلى وجوب التفريق بين المصطلحين ،فقد ورد المصطلحان في الدرس اللساني عموما بمفهوم واحد ولم يفرق بينهما ،ولعل الباحث يرى ان المدى الإحالي يختص بالمسافة الفاصلة بين وحدتين مختلفتين ،

بينما يتعلق مصطلح الحيز الإحالي بالمساحة النصيه التي تشغلها تلك المديات الفاصلة بين الحدود الإحالية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بالكثافة العددية للعناصر المحيلة ضمن حدود النص الواحد ، فالحيز الإحالي قد يكون كليا أي يشغل المساحة الكلية في النص ،أو جزئيا وحينها يشغل جزاء من النص،وتبعا لذلك يمكن ان تحدد أهمية تلك العناصر من خلال النص وما تشغله من حيز فيه ؛وبالتالي فإنه يمكننا ان نقسم العناصر المحيله في النص الواحد على عناصر رئيسيية وعناصر ثانوية وقبل الشروع في إيراد الأمثلة لابد من توضيح الأتي:

اولاً: المدى الإحالي.

المدى في قاموس المعاني اسم يدل على المسافة،وكذلك على أعلى قيمة في التوزيع ،وأقل قيمة في التوزيع٣١،وفي الأصطلاح يطلق على"المدى الفاصل بين الأداة وما تشير إلية وتصدق علية" ٣٢،بالمدى الإحالي ؛لذا فإن المدى يتعلق بالمسافة الفاصلة بين عنصرين يربطهما رابط .

و المدى الإحالي هو المدى الفاصل بين العنصر الإشاري والعنصر المحيل ، وهما يمثلان طرفاه ، وفي الأعم الأغلب يكون الضمير الغائب الطرف الأول ؛ الذي يستلزم وجود عنصر إشاري صريح لتفسيره وتأويله،على العكس من العنصر الاشاري غيرالصريح فهو ليس من طرفي المدى الإحالي، إن المدى يمثل العلاقة الرابطة بين العنصر المحيل والمحال إليه ، بشرط ألاّ يكون العنصران متشابهين ؛فلا يجوز تكرار العنصر الأشاري نفسه ،كما لا يجوز تكرار العنصر الإحالي نفسه ؛اذ لا بد من وجود إختلاف على أقل تقدير في إحدى الصفات المميزه لأحدهما ،فالضمير لا يعتبر إعاده أو تكرير للعنصر الأشاري ،فكلاهما يختلفان في الإعراب والتركيب الصرفي ،لذا فإن الضميرين لا يؤلفان حيزا ولا يكونان مجالا أو علاقة،ومن خلال ما تقدم يتبين لنا التالي٣٣ :

إن الاستغناء عن إعادة المفسّر بعد ذكره أول مرة ، والأستعانة عنه بعنصر إحالي كما في قولك : علي رأيته ،هو معدول الأصل من الجملة: علي رايت عليا، ومسوغ ذلك منعا للتكرار وقصدا للإيجاز ورفعا للألتباس فـ:

أ- البنية التركيبية للضمير صغيرة،وتستعمل للنيابة عن الألفاظ قصدا للإيجاز وابتعادا عن الأطناب،لذا فإنّ العدول إلى العنصر الإشاري الضميري هو مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي الذي يتحقق بواسطة الاختصار ويتجسد ذلك المبدأ- الأختصار – في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ٣٤.

ففي هذه الآية القرانية الكريمة قام العنصر الإحالي الضميري(لـ (هم)،بالتعويض عن عشرين عنصرا إشاريا،الأمر الذي حقق أختصارا وتماسكا للنص.

ب- امن اللبس .

للعنصر الإحالي الضميري اثر مهم في عدم حدوث التوهم واللبس في الفهم ،فلو تكرر العنصر الأشاري لوقع السامع والمتلقي في محذور الغموض من كونهما مختلفين ،لذا يستعاض عن العنصر الأشاري الثاني بالضميرلتقييد وتحديد العنصر المفسر وتحديده .

والإحالة تبعا للمدى الذي تشغله تنقسم على قسمين٣٥:

١- إحالة قريبة المدى:وتتم هذه الإحالة في حدود الجملة الواحدة ،ومثالها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾، نلحظ هنا إن المدى الإحالي قصير فلفظ الجلالة(الله) الممثل للتقنية الإشارية متراصف مع التقنية الإحالية (الذي)،ولا فاصل بينهما.

٢-إحالة بعيدة المدى: إن مدى هذه الإحالة يتخطى حدود الجملة الواحده ،قد تقصر وقد تطول؛فهي تكون بين الجمل المتواصلة ،أو الجمل المنتشرة على طول المساحة النصية،ومثالها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾٣٦.

في هذه الآيات المباركات تقدم ذكر العنصر الاشاري ،وهو لفظ الجلالة (الله)،لتعود إليه جميع العناصر المحيلة المنتشره على طول مساحة الآيات البينات ،وهي من حيث التركيب إحالة قبلية، ويمكن بيانها على الشكل الآتي:

الرمز إح:إحالة

١- إح١ ارتبط لفظ الجلالة(الله) بمجموعة من العناصر الإحالية مثل:الذي، خلق ،استوى،يدبر خلق(ه)،سوا(ه)،دونـ(ـه) ،إليـ(ه)،..).

٢-إح٢ اسم الإشارة(ذلك عالم الغيب والشهادة).

٣- إح٣ اسم الموصول(الذي أحسن).

ويمكن لنا أن نمثل للمدى الإحالي بمخطط على الشكل الآتي:

ملحظ الرمز(ع ح)يعني: عنصر إحالي، و (ع ش) عنصر إشاري.

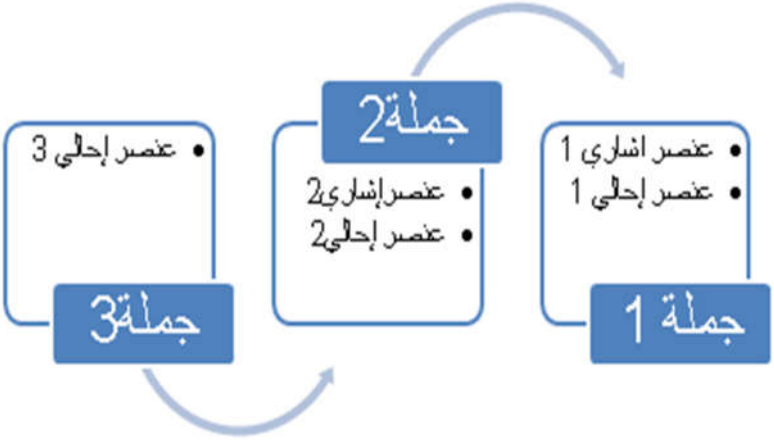

شكل رقم(٣)

من خلال الشكل رقم(١١) يمكن تثبيت ما يلي :

- ج= جملة ، (ع ش) = عنصر أشاري ،(ع ح)= عنصر إحالي

١- العلاقة بين (ع ش ١) ، و (ع ح ١) هي: إح من نوع المدى القريب، ويمكن بيان ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾، فلفظ الجلالة (الله) هو (ع ش) ، و(الذي) هو (ع ح)، والإحالة بينهما إحالة قريبة المدى لأنها لم تتجاوز حدود الجملة الواحدة.

٢- العلاقة بين (ع ش ١) ،و (ع ح ٢) ،و(ع ح ٣) هي :إح من نوع المدى البعيد،ويمكن بيان ذلك من خلال قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ٣٧،وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾٣٨، حيث عاد الـ

(ع ح الضمير الهاء في(سواه) إلى الـ (ع ش لفظ الجلالة الله) ولنا أن نتخيل المسافة بين العنصرين وكم من الجمل التي فصلت بينهم.

٣- الـ (إح)سواء كانت ذات المدى القريب أو البعيد ،قد تكون قبلية أو بعدية.

ثانيا: الحيزالإحالي:

يذهب كل من (هاليداي ورقية حسن) إلى أن العنصر الإشاري يمكن أن يعود عليه أكثر من عنصر إحالي داخل النص ، ويطلق على تلك العملية بالسلمية الإحالية ،والمعيار الذي تقاس به تلك السلمية وحدودها ،هو عدد العناصر الإحالية التي تعود على العنصر المفسر أو العناصر المفسرة ،المنتشرة على مدى مساحة النص،وهذه المساحة هي الحيز الذي تقع فيه تلك العناصر ، وقد ورد في معجم المعاني الجامع مفهوم الحيزبـ: الحَيِّزُ(اسم) : كلُ جمعٍ مُنضمٍّ بعضُها لبعض، الحَيِّزُ : المكان، الحَيِّزُ من الدار : ما انضمَّ إليها من المرافِقِ والمنافع٣٩؛لذا فإن المجموعات الإحالية تقسم وفق السلمية الإحالية أو الحيز على قسمين:

احدهما:المجموعة الإحالية الكبرى(الرئيسية):في هذا المستوى من السلمية الإحالية يتمتع العنصر الإشاري بخصوصية عودة أكثر عدد من العناصر المحالة إليه ويكون هو العنصر المهيمن والرئيسي في النص؛إن المجموعة الإحالية الكبرى هي التي تكون البنية الإحالية المركبة التي تمثل مجموعة مكونة من عنصر إحالي أو مجموعة من العناصر الإحالية التي تعود على مفسر واحد، فقد يتبع كلمة ما في بداية النص كـ كلمة (علي) مجموعة كبيرة من الضمائر كلها تعود إليه٤٠.

إن المعيار الرئيسي الذي تستعمله السلمية الإحالية هو التركيب النحوي ، من جهة و نوع العناصر المحيلة على العنصر المفسر في النص من جهة أخرى

،ومن ذلك تنوع الضمائر إلى ضمائر الغياب والخطاب بحسب نوع وطبيعة النص الواحد.

نفهم من ذلك إن المجموعة الإحالية الرئيسية هي:عبارة عن وحدة إحالية أو مجموعة من الوحدات وحدودها الجملة - سواء كانت جملة بسيطة أو مركبة- أو النص ،بحيث يكون مجموع الوحدات الرئيسية متوافق مع الجمل المستقلة التي تحتوي على العناصر الإحالية العائدة لمفسر واحد ،فالوحدة الإحالية الرئيسية تتكون من عناصر إحالية مفردة كانت أو أكثر ومجموعة إحالية صغرى كلها تعود على مفسر واحد٤١، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الآتي:

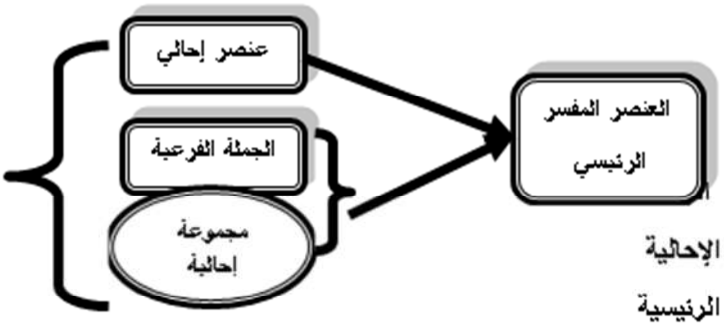

شكل رقم(٤)

ومن الأمثلة على المجموعة الإحالية الرئيسية والوحدة الإحالية الرئيسية قوله الى:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾٤٢.

نلحظ إن تركيب الآية المباركة تركيبا نحويا بسيطا ،مكون من جملة بسيطة واحدة تحتوي على عنصر محيل واحد بواسطة أسم الإشارة (تلك)،وعنصر إشاري واحد هو(آيات الكتاب)،وعليه فهي تمثل مجموعة إحالية صغرى،ولكن في ذلك أراء أخرى ،كلها انطلقت من تركيب الجملة النحوي ، ففي اللغة العنصر الإحالي (تلك) هو إحالة للبعيد مما جعل بعض المفسرين

يذهبون إلى أن هذه الإحالة ،قد تجاوزت حدود الجملة وحتى حدود السورة التي تمثل النص ،فذهب بعضهم إلى أن في العنصر الإحالي (تلك) ثلاثة أقوال٤٣ :

١- إحالة (تلك) على الكتب السماوية كافة.

٢- إحالة (تلك) على جميع آيات القران الكريم.

٣- إحالة (تلك) على(الر) معجميا.

من هنا يتبين عظمة النص القرآني باستعمال اسم الإشارة للبعيد دون القريب .فهو هنا يمثل عنصرا إحاليا قد تجاوز حدود الجملة الواحدة ليكون إحالة نصية عامة تشغل حيزا قريبا وبعيدا من حيث المدى؛ وذلك من حيث إحالتها على جميع آيات القران الكريم فهي موسعة وعامة،ومن حيث إحالتها على النص القرآني بعمومه_ وهي بذلك تتجاوز حدود الجملة والنص_ فهي إحالة بعيدة المدى .

وثانيهما: المجموعة الإحالية الصغرى:

غالبا ما تتكون المجاميع الإحالية الصغرى في الجمل الفرعية ،وكذلك في المركبات التي تعود عناصرها الإحالية على العنصر المفسر الرئيسي٤٤، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾٤٥،نجد أن العنصر الإشاري الرئيسي في النص هو يوسف عليه السلام ،وان جملة(قَالَ أَنَا يُوسُفُ) جملة فرعية حوت على العنصر الإشاري الرئيسي(يوسف) وعلى عناصر إحالية ممثلة بعنصرين أحاليين هما الضمير المستتر في قال؛ أي يوسف عليه السلام و الضمير المنفصل أنا العائد على (يوسف)،وهنا يلاحظ إن العنصر الإشاري الرئيسي لا يتحكم ويفسر العناصر الإحالية للجملة الفرعية فقط ،وإنما يتعدى تحكمه إلى باقي أجزاء النص .

الوحدة الإحالية الصغرى:

هي الوحدة الإحالية التي يشترك في تكوينها عنصر إحاليا و مجموعة عناصر في اطار الجملة الواحدة ٤٦،ففي وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا أَخِي﴾٤٧،عنصران إحاليان مثلهما اسم الإشارة (هذا) ،والعائد على (بنيامين)، والضمير المستتر في أخي والعائد على (بنيامين).

العلاقة الترابطية بين طرفي الحيز الإحالي:

إن العلاقة الرابطة بين طرفي الحيز الإحالي هي علاقة لزوميه ،يقول (ابن أبي ربيع):"اعلم أن الاسم لا يضمر إلا بعد أن يعرف ،ويكون معك ما يفسره،ويدل على الذي تريده"٤٨ ،ويقول(سيبويه):"وإنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحدَّث قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه"٤٩،يتبين لنا من خلال قول (سيبويه، وابن أبي الربيع):إن العنصر الإحالي يلزمه ما يفسره ويعمل على تأويله وبيانه ومن ثم تعينه .إن وجود العنصر الإحالي من غير مفسره نوع من الغموض ،لذا كان من الواجب عدم الأضمار قبل تحديد العنصر المفسر.

إن العلاقة اللزومية بين طرفي الحيز الإحالي تخضع لشروط منها:

١- لابد من توافق طرفي الحيز الإحالي في الأفراد والتثنية والجمع،ومطابقة الطرفين في حالة :

٢-المطابقة سواء كان، مذكرا، أو مؤنثا، أو تكسيرا واجبة.فـ" ضمير العاقلين بالواو والنون هو الواو لا غير ،نحو الزيدون قالوا ،ولا يجوز قالت لبقاء لفظ المذكر الحقيقي"٥٠، كـ قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾ ٥١،في هذه الآية يعود العنصر الإحالي لِحُكْمِ(هِمْ) وهو ضمير لجمع العقلاء المذكر يعود على مفسره وهم(داود وسليمان) والمتحاكمين لا إلى (داود

وسليمان)فقط ٥٢،وجاء في الكشاف" أي :واذكرهما و (إذ) بدل منهما،والنفش: الانتشار بالليل ، وجمع الضمير لأنه أرادهما والمتحاكمين إليهما..."٥٣ وقد ذكر (ابن عصفور) بجواز عدم المطابقة عند الكوفيين حملا على المعنى ، خلافا للجمهور ،فهم يقولون : الزيدون خرجت ،وخرجت الزيدون ،واصحابها والزيدون أكرمتها٥٤.وهذا الأمر يصدق على جميع انواع الجموع٥٥ ،ولا بد من توافق طرفا الحيز الإحالي تذكيرا وتأنيثا ،كـ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ٥٦،في هذه الآية يعود العنصرالإحالي قَدَّرَ(هُ)، على مفسره (الْقَمَر)؛وذلك لتطابق القمر والضمير الـ قَدَّرَ(هُ)في الجنس،فكلاهما مذكر،ولو كان الضمير مؤنثا لعاد على الشمس.

أ- لابد لكل عنصر إحالي أو مجموعة عناصر،العودة إلى مفسر، والأمثلة على ذلك كثيرة ،كما في الأمثلة الآنفة الذكر أعلاه.

حد الحيز الإحالي:

يمكن تقسيم حدود الحيز الإحالي في النصوص إجمالاً على نوعين ،الحيز الذي يكون مداه خارج حدود الجملة الواحدة،والحيز الذي يكون مداه ضمن حدود الجملة ،وكلا النوعين ينماز بخصائصه عن الآخر.

١- **حد الحيز طويل المدى**:وهو الحيز الذي يتجاوز حدود الجملة الواحدة ، ويكون طرفا هذا الحيز في مكانين مختلفين في النص ولا يقعان في الجملة نفسها ، ويتكون هذا الحيز في محلات المستوى الأول- وهي المسند والمسند إليه والمفعول به والمفعول الأول والمفعول الثاني- ونقطة بداية هذا الحيز محل الضمير في الجملة ،وهو يخضع لمبادئ عامه تساهم في تكوين صوره الخاصة وهي٥٧:

أ- الضمير المسند إليه: يخضع هذا النوع من الحيز إلى المبدأ الآتي:

اذا شغل الضمير إحدى وظائف المسند إليه أو كان متصلا بها ،ضمن حيزا حدوده (أ،ب)،فإن الحيز يخترق حدود الجملة ويتجاوزها ويمكن أن نتبين ذلك من خلال المثال التالي:

"لم يُعنَ الآدب الجاهلي بجمال الطبيعة ،فلم يتغن (هو)بجمال الأزهار "٥٨،ففي هذا المثال شغل الضمير (هو) وظيفة الفاعل وقد احال على مفسر في جملة سابقة وهو الأدب الجاهلي ، وبذا يكون الحيز الإحالي في هذه الجملة قد تجاوز حدود الجملة ، وفي مثل هذه الصور لابد من وقوع العنصر الإشاري خارج جملة العنصر المحيل، عندما يشغل الضمير محل المسند ؛ فلو وقع العنصران في هذه الحالة لتطلب أن يكون العنصر الإشاري في محل مبتدأ والعنصر الإحالي هو الخبر ،وبما انهما في مرتبة الشيء الواحد فإن الأخبار في هذه الحالة يكون قد تلاشى وانعدمت الفائدة المتحقق للسامع وذلك لإخبار المفسر عن ذاته .

ب- الضمير المفعول به،والمفعول الأول والثاني.

اذا شغل الضمير محل المفعول به و المفعول الأول والثاني أو المتصل به المفعول في الجملة الثانية وكان مفسره في الجملة الأولى ،فإن الحيز (أ،ب)يخترق حدود الجملة الواحدة ،في حال كون العنصر (أ) يمثل إحدى أنواع حدود المستوى الأول ،فقولك مثلا :(اعطاه الخليفة حُلة) ،فالضمير (الهاء) في اعطاه مفعول به أول يعود على مفسر في الجملة المتأخرة عنه ،فلو كان العنصر الإشاري والإحالي في الجملة ذاتها لوجب ان يكون العنصر المفسر في محل فاعل وهو مفعول في الوقت نفسه وبذلك يصبح العنصران غير متغايرين، وهو الشرط الواجب بين الفاعل والمفعول .

٢- حد الحيز قصير المدى.

اذا كان (أ،ب) يمثل حيزا يقع في جملة واحدة ،فإن العنصر الإحالي لابد أن تكون وظيفته من المستوى الثاني لا الأول ؛وذلك لإحالة الضمير في المستوى الأول على المفسر الذي يقع خارج الجملة،ومثال ذلك :(علم الأب إبنه قيادة السيارة)، فالضمير (الهاء) في (إبنه) عاد على مفسره الأب في نفس الجملة،لذا فإن الحيز الواقع في الجملة الواحدة يكون فيه الطرف (ب) هو العنصر المفسر ويشغل وظيفة من وظائف المستوى الأول، والعنصر الإحالي لا يظهر إلا من خلال وظيفة المستوى الثاني في الجملة،كما في الأمثلة الآتية:

١- انتهى العامل من عمله، لقد عاد العنصر الإحالي(عملـه))في هذه الجملة على مفسره (العامل) والذي شغل وظيفة فاعل .

٢- لا أرهب العدو لأنه جبان،فقد عاد العنصرالإحالي (لأنـه)) على مفسره (العدو) مفعول به.

بعد ان تعرفنا على مفهوم المدى والحيز الإحالي لابد من التعرف على معنى الكثافة الإحالية وهو مصطلح يرى الباحث ضرورة إدراجه ضمن موضوع الإحالة وخاصة الإحالة النصية.

اثر الكثافة الإحالية في تحديد المساحات النصية:

جاء في معجم المعاني الجامع معنى ،كَثافة: (اسم) مصدركثُفَ ، و كَثَافَةُ مَعْدنٍ (فيز) : نسبة كتلة المادَّة إلى الحجم الذي تشغله هذه الكتلة، ويُعبَّرعنهابـ (جم / سم ٣)،فإذا كانت كتلة الحديد تساوي ألف جرام وحجمها ١٢ سم ٣ تكون كثافة الحديد تساوي ٨ جم / سم، ويرى الباحث ادخال هذا المفهوم العلمي إلى الدرس اللساني وعلى الشكل التالي :الكثافة الإحالية هي: النسبة بين عدد تكرارالعنصر المحيل الوارد في النص إلى عدد جمل النص الواحد أو فقراته ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نأخذ قصيدة "من مذكرات المتنبي"٥٩ للشاعر المصري أمل دنقل :

القصيدة تتألف من (٨٥) سطرا شعريا، العناصر الإشارية الواردة فيها هي: (المتنبي، كافور، الطير، السيف، أهل مصر، الجارية، الجنود، خولة، تجار الرقيق، الجيران ، سيف الدولة، جنود الروم، الصبية، العيد، نواطير مصر، النيل، الأهل)،هذه مجمل الأعلام التي كونت علاقات إحالية بواسطة العنصر الإحالي الضميري - الإحالة بواسطة الضمير- في النص .

ومن خلال الإحصاء نجد ان الضمير العائد على:

١- المتنبي تكرر (٤٧)مرة.

٢- كافور وخولة تكرر(٢٠) مره لكل منهما.

٣- سيف الدولة تكرر (١٩) مرة.

ثم بقية العناصر تكررت تنازليا ليحل العنصر (الطير) ،بمرة واحدة.

وبحساب الكثافة الإحالية لكل عنصر تكرر في النص سيتبين لنا المساحة النصية وحجمها التي شغلها ذلك العنصر والأرقام المتحققة هي التالي:

١- المتنبي ٠.٥٥ وبنسبة مئوية ٣٣٪

٢- خولة و كافور٠.١٦ وبنسبة مئوية ١٤٪ لكل منهما.

٣- سيف الدولة ٠.٠٣ وبنسبة مئوية ٣،١٣٪.

٤- الطير ٠.٠١٢ وبنسبة مئوية ١،١٪.

والشكل البياني التالي يوضح تلك النسب وحجمها.

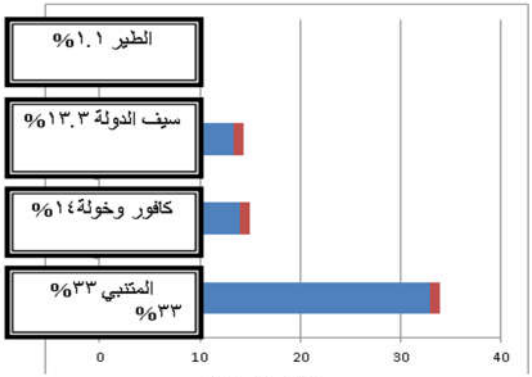

شكل رقم(١٣)

يتبين لنا مما تقدم بالإمكان أن نستنتج المحاور الرئيسية لأي نص من النصوص وعلى مستوى التركيب من خلال تلك النسب المتحققة في داخل النص وخارجه،لذا تكون المساحات النصية التي تشغلها العناصر المحيلة مختلفة في أحجامها لكثافة تواجدها داخل النص ، فالمدرج البياني يوضح إن شخصية المتنبي هي التي حققت أعلى نسبه من الحضور ،وبالتالي فهي تشغل المساحة العظمى من مساحة النص، ثم تتوالى أهمية الشخصيات والأحداث حسب نسبها وحجمها وتواجدها على مساحة النص.

نتائج البحث:

حقق لنا البحث جملة من النتائج من اهمها:

- بيان الخلط الحاصل بين مصطلح العناصر و التقنيات(الوسائل) الإحالية، فعناصر الإحالة هي أقطاب الإحالة التي تكون مقصد ،الخاطب / المتكلم/ منتج النص،الموجه إلى المُخاطب/المستمع/القارئ ،وعناصر العملية الإحالية من المنطلق هذا هي: (المتكلم والمتلقي والرسالة والقناة)، اما التقنيات (الوسائل)الإحالية ،فهي كما بين الباحث سابقا تتم من خلال، (الضمائر ،وأسماء الإشارة ،،الأسماء الموصولة ، وأدوات المقارنة) وغيرها.
- إن اغلب الدراسات اللسانية التي تناولت الدرس الإحالي بالبحث هي في حقيقتها تدرس العناصر المحيلة فقط ، لان الإحالة في عرف الباحث هي تراكيب تدور في منظومة متكاملة ،وهي منظومة التواصل اللغوي.
- الخلط بين المدى الإحالي والحيز الإحالي ، وقد بين الباحث ذلك في ثنايا البحث.

هوامش البحث

١- ينظر،أحمد المتوكل ،الخطاب وخصائص اللغة العربية :١٠٥-١٠٧

٢- ينظر ،الأزهر الزناد،نسيج النص:١١٦
٣- ينظر ،سعيد حسن بحيري،دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة::١٠٢
٤-النحل :اية :٦٥
٥- الأزهر الزناد، نسيج النص:١٣١
٦- المصدر نفسه::١١٨
٧- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٦-١٧
٨- الأزهر الزناد ، نسيج النص:١١٨
٩- ينظر: أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص :١٧
١٠-أحمد عفيفي ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي :١١٧
١١-أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص :١٧
١٢-ينظر:المصدر نفسه :١٧
١٣- ينظر ،الإحالة ،شريفة بلحوت: ١٣٠
١٤- ج يول و ج براون ،تحليل الخطاب:٢٣٠
١٥- ينظر ، دي بوجراند ،النص والخطاب والإجراء:٣٢٠
١٦- ينظر ،الأزهر الزناد،نسيج النص:١١٨
١٧-ينظر محمد خطابي،لسانيات النص: ١٨
١٨- لمزيد من التفاصيل ينظر،،أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص:٣٥،٣٤،٣٣
١٩- ينظر محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية:١/ ١٢٦
٢٠-ينظر ،الأزهر الزناد،نسيج النص:١١٧
٢١- ينظر:عباس حسن ،النحو الوافي: ٢١٧/١-٢١٨
٢٢- ينظر: أحمد عفيفي الإحالة في نحو النص:٢٣
٢٣- سيبويه ،الكتاب: ٧٦/٢
٢٤- هود :آيه:٤٥
٢٥- الأنبياء ،ايه:٥١
٢٦- ينظر :أحمد المتوكل الخطاب وخصائص اللغة العربية: ٧٣ و١٠٦
٢٧- ينظر،المصدر نفسه:١١٦
٢٨- المؤمنون ،آية: ١-١١
٢٩ - ينظر:أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص:٢٦

٣٠-آل عمران ، آية :١١٨

٣١- ينظر،قاموس المعاني

٣٢-احمد عفيفي، الإحالة في نحو النص: ٥٤

٣٣- ينظر ،الشاذلي. الهشيري. الضمير بنيته ودوره في الجملة:٣٧٩-٣٨٠

٣٤- الأحزاب :٣٥

٣٥- ينظر، علي صادق ،دلالة التناص ،شعر أمل دنقل انموذجا :١٢٦

٣٦- السجده:٤-٩

٣٧-السجدة،آية :٤

٣٨- السجدة،آية :٩

٣٩- ينظر :قاموس المعاني

٤٠-ينظر: الأزهر الزناد ،نسيج النص:١٣٧

٤١- ينظر:المصدر نفسه :١٣٨

٤٢- سورة يوسف:اية ١

٤٣-ينظر،الجوزي القرشي البغدادي ،زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٢١

٤٤- ينظر : الأزهر الزناد ،نسيج النص:١٣٨

٤٥- سورة يوسف:ايه٥٨

٤٦- ينظر:الأزهر الزناد ، نسيج النص:١٣٨

٤٧- يوسف:٩٠

٤٨- ابن أبي الربيع:البسيط:٣٠٣/١

٤٩-سيبويه ،الكتاب:٦/٢

٥٠- الشريف الرضي الرضي، شرح الكافية :٣٤٤/٣

٥١- الأنبياء:٧٨

٥٢- لمزيد من التفاصيل ينظر:الآلوسي :روح المعاني :٤٧/١٧،فقد بين الآلوسي كيف عاد ضمير الجمع لحكمهم ،على داود وسليمان والمتحاكمين دون سليمان وداود فقط.

٥٣- الزمخشري ، الكشاف ،ط٣ :٦٨٤

٥٤-ينظر، ابن عصفور: شرح الجمل ،٣٩٣/٢ ، وينظر، ابو حيان التوحيدي : الارتشاف :٢٠٢٨/٤

٥٥- لمزيد التفاصيل ينظر:ابن يعيش : شرح المفصل:١٠٥/٥،ابن الأنباري :المذكر والمؤنث:٢٧٨،الفراء :المعاني :١٣٠/١، ابن يعيش :شرح المفصل :٩٦/٤،

٥٦- يونس:٥

٥٧- ينظر: الشاذلي الهيشيري، الضمير بنيته ودوره في الجملة :٣٨٤،٣٨٣

٥٨-ينظر المصدر نفسه :٣٣

٥٩- ينظر، علي صادق جعفر،دلالة التناص شعر أمل دنقل أنموذجال دراسة في تحليل النص:١٣٠

قائمة المصادر والمراجع.

- أحمد عفيفي،نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط١ ،٢٠٠١م.
- أحمد المتوكل ،الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١، ٢٠١٠م.
- أبوالبقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا موفق الدين ألأسدي، شرح المفصل للزمخشري، دارعالم الكتب،بيروت،مكتبة المتنبي،القاهرة،مصر.
- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،ط١، ١٩٩٣م.
- ابي بشرعمرو بن عثمان قنبر الملقب بسيبويه ،الكتاب، تحقيق عبد التواب، رمضان،، حجازي، محمود فهمي، دار الكتب والوثائق القومية، الادارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٨م.
- أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ،زاد المسير في علم التفسير، منشورات المكتب الإسلامي،ط١٣، ١٩٨٤م.
- .ج يول و ج براون ،تحليل الخطاب، ترجمة ،محمد لطفي الزليطني و منير التربكي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض ، ط١ ،١٩٩٧م.

- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في علاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨).
- الشاذلي الهيشيري، الضمير بنيته ودوره في الجملة ،جامعة منوبة ،منشورات كلية الآداب، تونس، ٢٠٠٣م.
- شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي،(د.ن)،(د.ت).
- عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي ابن أبي الربيع ، البسيط في شرح جمل الزجاجي ،تحقيق عياد بن عيد الثبيتي ،منشورات دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م، ط ١
- عباس حسن ،النحو الوافي،دار المعارف،١٩٦٠م.
- علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، شرح جمل الزجاجي ،تحقيق فواز الشعار، دار الكتب العلمية،١٩٩٨م، ١٩٩٨م،ط١.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة،١٤٠٧هـ.
- محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب تحقيق، حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحي بشير مصطفى،منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٩٦٦م،ط١
محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي،بيروت والدار البيضاء،ط١ ،١٩٩١م.
- محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة، كلية الآداب،، ٢٠٠١م.

الرسائل.

- شريفة بلحوت ،الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (Cohesion in English)لـ (هاليداي ورقية حسن) ،جامعة الجزائر ،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها ،٢٠٠٥_٢٠٠٦م.
- علي صادق جعفر،دلالة التناص شعر أمل دنقل أنموذجا دراسة في تحليل النص، جامعة بيروت العربية،كلية الآداب ، ٢٠١١-٢٠١٢م، رسالة ماجستير.